

نفحات القرآن

[203] شيء يجب إجراء التجربة عليه ورؤيته في المختبر وبأدوات حسّية ، ويقولون :
إنّنا لا نؤمن بأنّ حذّي نراه جهرة ، وبهذا تكون المجموعتان محصورتين في إطار الحسّ ، في
حين تكون العوالم الخارجة عن الحسّ أوسع بكثير من عالم الحسّ. * * * طلبوا ذلك من موسى
!! تتحدّث الآية الثانية أوّلاً عن حجج اليهود وتقول : (يَسْأَلُكَ الْكُتَابُ أَنْ
تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ) . قال جماعة في تفسيرها أنّ مرادهم كان بأن
ينزل عليهم كتاباً مخطوطاً على قراطيس معلومة من السماء ليشاهدوه بعيونهم ويلمسوه
بأيديهم(1). وقالت جماعة أخرى : إنّ مرادهم هو لماذا لم ينزل جميع القرآن مرّة واحدة
على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟! والقرآن يجيبهم : لا عجب من هذا الطلب الخاوي
لهؤلاء المعاندين اللجوجين بعد مشاهدة المعجزات والقرائن التي تصدّق دعوى نبي الإسلام (
صلى الله عليه وآله وسلم) ، (فَتَقَدَّرَ سَأَلُوهَا مُوسَى أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا آيَةَ
جَهْرَةً) ! وبسبب هذا الطلب الخاطئ (فأخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ) . أجل ، إنّهم
ظلموا أنفسهم وراحوا يتعلّلون ، وسجنوا عقولهم في إطار الحسّ ولم يسمحوا لها بالتجرّد
من هذا المجال الضيق إلى أفق عالم ما وراء الطبيعة ، ولهذا أُنزِلت عليهم صاعقة من
السماء وأهلكتهم غير أنّ اللطف الإلهي ودعاء موسى قد أدركهم أخيراً وواصلوا حياتهم مرّة
أخرى ، والعجيب أنّ هذا الحدث العجيب لم يوقفهم ، حيث مالوا إلى السامري في إقتراحه
بعبادة العجل! ونقرأ في الآية : (ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ
(وكأَنَّهُمْ لَم _____ 1 - وقد وافق على هذا التفسير صاحب (في
ظلال القرآن) ج 2 ، ص 583 وقد نقله الفخر الرازي ويبدو تفسيراً مناسباً وإن لم يتعارض مع
التفسير الثاني .